

# غادة شبير تشرح وتغني سيد درويش في أبو ظبي

□ أبو ظبي - ضياء حيدر

عاصمة للثقافة وحامية للتراث، كما قالت.

الحفلة ولو أنها لم تركزها بالكامل لسيد درويش، إلا أنها خصصت له تسعة من أصل ١٦ موشحاً ودوراً وطقوفة في هذه الحفلة التي بدأتها أيضاً بدور له وهو دور «أنا هويت»، إضافة إلى بعض من أعمال شريطها الأول.

غنت أيضاً لحليم الرومي «يا حمام»، ولرياض السنطاوي «أفرح يا قلبي»، ولمحمد عبدالوهاب «يا جارة الوادي»، و«يا من هوى»، ولمحمد القصبجي «فرق ما بيننا ليه الزمان»، إضافة إلى أغنية «اسقنيها» التي غنتها إسمهان وكانت كما روت شبير في الحفلة، سبباً في قطيعة دامت ١٠ سنوات بين القصبجي وأم كلثوم...

على هذا النحو روت شبير للجمهور قصصاً صغيرة استقطعت بها حفلتها، وغنت

يبدو أن المطربة والباحثة الموسيقية اللبنانية غادة شبير قررت أن تعرف العالم أخيراً وبحق إلى سيد درويش، وأن تفعل ذلك بأن تشرحه وتشرح للناس العاديين كلمات تبدو غامضة بالنسبة إليهم وبعيدة، مثل «الموشحات» و«الدور» و«الطقوفة»، وتحكي حكايات صغيرة عن أعماله ليصبح سيد درويش أقرب وعالمه أكثر سحراً...

تشرح ثم تغني، هذا ما فعلته في الحفلة الغنائية التي قدمتها أول من أمس في قصر الإمارات في أبو ظبي، وما فعلته أيضاً في شريطها الثاني الجديد، الذي أطلقته في المناسبة وغنت بضعة من أغانيه في هذه الحفلة، التي نظمتها هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث وهيئة أبو ظبي للسياحة. وقد اختارت شبير أبو ظبي لإطلاق شريطها لأنها «باتت

بصوتها البالغ الصفاء وبتلك الروح الغارقة في الموسيقى والمنخطفة بسيد درويش، وهذا ما عبرت عنه في شريطها أيضاً. فهذا الشريط الذي جاء على شكل «دي في دي» بعنوان «قوالب» (الحنان الشيخ سيد درويش)، حوى جزءين (أو بالأحرى شريطين)، الأول غنائي بالكامل، والثاني شرطي، حيث يبدأ بمرور سريع لصور الصحف الأجنبية والعربية التي كتبت عن غادة شبير وأيضاً نشرات الأخبار التي أعلنت عن فوزها بجائزتين عالميتين لأفضل عمل من هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» لسنة ٢٠٠٧ عن منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ثم تقدم شبير نفسها وتروي قصتها سريعاً مع الغناء لتبدأ بعدها بالكلام عن سيد درويش بلغة عشق كبيرة. فهو برايتها أهم من جاء في القرن العشرين ومن جدد في الموسيقى العربية. وتقول «أنا أقدمه لكم، وأشرح عنه، لأنني أريدكم أن تشعروا بما أشعر به عندما اسمع سيد درويش...» وتشرح عن كل موشح وأغنية ودور وطقوفة تؤديها له.

وبالمناسبة، فهي تشرح ما معنى «الطقوفة»، التي يخالها الناس نوعاً رديناً. كما تشرح عن الأغنية الجديدة الوحيدة في الشريط والتي لحنها بنفسها. وتروي أنها اختارتها من أجمل عتاب حب بين شاعرين من القرن الحادي عشر للشاعرين ابن زيدون وولادة بنت المستكفي، وهي قصة انتهت بالخصام ولكن كما تروي، استقر العاشقان في حب بعضهما بعضاً حتى الممات. وانتقت منهما عتابين صغيرين من قصائدهما وغنتهما. لكنها لم تقدم هذه الأغنية الخاصة بها في الحفلة، بل تركتها لشريطها الجديد الذي وقّعه في نهايتها.

وقد أرفق الشريط (إنتاج زمن للإنتاج) بكتيب صغير أنيق يتولى هو الآخر تقديم شرح لأنواع الغناء التي يضمها الشريط مع شرح عن كل أغنية أيضاً، إضافة إلى كلمات الأغاني. وهذا ما فعلته حتى في المنشور الخاص بحفلتها، إذ ذكرت فيها عناوين الأغاني وملحنيتها وكاتبها القصائد، إضافة إلى كلمات القصائد أيضاً.

إنه فعل حديث للتعريف بسيد درويش ولفهم ما نسمع، وليس ذلك إلى الجمهور العربي فقط بل الأجنبي أيضاً، حيث يحمل الشريط احتمالات ترجمته إلى الفرنسية والإنكليزية. إنه أسلوب جديد يعوض تلك البرودة القائلة في التعاطي مع إرث غنائي كبير، والأهم من كل ذلك أنه يأتي صادقاً من صوت قوي مقنع يشبه مقاصده.

